وهذا الذي ذهب اليه اهل الحق بناء على القول بالقادر المختار الذي يفعل ما يشاء ويختار ما يريد واما الفلاسفة فقالوا هو ان
النبي من اجتمع فيه خواص ثلث يمتاز بها عن غيره احدها اي احدى تلك الامور المختصة به ان يكون له اطلاع على المغيبات الكائنة
والماضية والآتية ولا يستنكر هذا الاطلاع لان النفوس الانسانية مجردة في ذواتها عن المادة غير حالة فيها بل هي لامكانية ولها
نسبة في التجرد الى المجردات العقلية والنفوس السماوية المنتقشة بصور ما حدث في هذا العالم العنصري الكائن الفاسد
لكونها مبادي له فقد يتصل النفس الناطقة بها اي بتلك المجردات اتصالا معنويا وينجذب اليها بواسطة الجنسية
وتشاهد ما فيها من صور الحوادث فتحكيها اي يرتسم فيها من تلك الصور ما يستعد هي لارتسامه فيها كمرآة تحاذي بها مرآة اخرى
فيها نقوش فينعكس منها الى الاولى ما يقابلها ويؤيد اي يدل على جواز ما نقلنا من ان يكون للنبي نفس قوية بهذه المرتبة
ما نراه في النفوس اي رؤية النفوس البشرية وما عليها من التفاوت في ادراك المعاني العقلية في طرفي الزيادة والنقصان
تفاوتا متصاعدا الى النفوس القدسية التي تدرك النظريات الكثيرة بالحدس في اقرب زمان من غير ان يعرض لها غلط
ومتنازلا الى البليد الذي لا يكاد يفهم قولا وكيف يستنكر ذلك الاطلاع في حق النبي وقد يوجد ذلك فيمن قلت شواغله او ضعفت
بانواع المجاهدات او مرض صارف للنفس من الاشتغال بالبدن واستعمال الآلة او نوم ينقطع به احساساته الظاهرة فان
هولاء قد يطلعون على مغيبات ويخبرون عنها كما يشهد به التسامع والتجارب بحيث لا يبقى فيه شبهة للمنصفين قلنا
ما ذكرتم مردود بوجوه اذ الاطلاع على جميع المغيبات لا يجب للنبي اتفاقا منا ومنكم ولهذا قال سيد الانبياء ولو كنت
اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء والبعض اي الاطلاع على البعض لا يختص به اي بالنبي كما اقررتم به حيث
جوزتموه للمرتاضين والمرضى والنائمين فلا يتميز به النبي عن غيره ثم نقول احالة ذلك اي الاطلاع المخصوص بالنبي على اختلاف النفوس
في صفاء جوهرها وكدورته وتفاوت قوتها على قطع التعلق والتوجه الى جناب القدس والملا الاعلى وتصحيحها مع اتحادها بالنوع
كما هو مذهبهم مشكل لان المساواة في الماهية توجب الاشتراك في الاحكام والصفات واسناد الاختلاف الى احوال البدن
مبني على القول بالموجب بالذات ونقول ايضا باقي المقدمات من الاتصال بالمبادي العالية بعلة الجنسية وانتقاشها بما فيها
من صور الحوادث كما في المرايا المتقابلة خطابية لا تفيد الا ظنا ضعيفا وثانيها اي ثاني تلك الامور المختصة بالنبي ان يظهر منه
الافعال الخارقة للعادة لكون هيولى عالم العناصر مطيعة له منقادة لتصرفاته انقياد بدنه لنفسه في حركاته وسكناته على وجوه
شتى وانحاء مختلفة بحسب ارادته ولا يستنكر ذلك الانقياد فان النفوس الانسانية ليست منطبعة في الابدان وهي بتصوراتها
مؤثرة في المواد البدنية كما نشاهده من الاحمرار والاصفرار والتسخين عند الخجل والوجل والغضب وهذا نشر على ترتيب اللف
وكما نشاهده من السقوط من المواضع العالية القليلة العرض بتصور السقوط وان كان مشاه في غيرها اي في المواضع السافلة
اقل عرضا واذا كانت ارادات النفس وتصوراتها مؤثرة في البدن مع عدم الانطباع فيه فلا يبعد ان يتقوى نفس
النبي بحيث ينقاد له الهيولى العنصرية فيؤثر فيها ارادته وتصوراته حتى يحدث بارادته في الارض رياح وزلازل وحرق
وغرق وهلاك اشخاص ظالمة وخراب مدن فاسقة وبالجملة يتصرف نفسه في العنصريات خصوصا في العنصر الذي يكون
مناسبته لمزاجه اشد واقوى بمجرد الارادة والتصور من غير ان يستعمل آلة كيف يستنكر حدوث مثل الامور الخارقة العجيبة
من النبي ونشاهد مثلها من اهل الرياضة والاخلاص على ما هو مشهود في كل عصر من الصلحاء قلنا هذا الذي ذكرتم من كون
تصورات النفس وارادتها مؤثرة في الابدان بناء على تاثير النفوس في الاجسام واحوالها وقد بينا بطلانه بما سلف من انه لا

في الوجود الا الله سبحانه والمقارنة بين التغيرات البدنية وبين التصورات والارادات النفسية لا تعطيها انما يدل على
كونها مؤثرة فيه لجواز ان يكون الدوران بطريق العادة مع انه اي ظهور الامور العجيبة الخارقة للعادة لا يختص بالنبي كما اعترفتم به
فكيف يميز عن غيره وثالثها ان يرى الملائكة مصورة بصور محسوسة ويسمع كلامهم وحيا من الله اليه ولا يستنكر
ان يحصل له في يقظته ما يحصل للنائم في نومه من مشاهدة اشخاص يكلمونه بكلام منظوم دال على معان مطابقة للواقع وذلك
لتجرد نفس النبي عن الشواغل البدنية وسهولة انجذابه الى عالم القدس فاذا انجذب اليه واتصلت به في يقظته شاهدت المعقولات
كما من المحسوسات فان القوة المتخيلة يكسو المعقول المرتسم في النفس النبي لباس المحسوس وتنقشه في الحس المشترك
على نحو انتقاش المحسوسات فيه من خارج وربما صار الانجذاب والاتصال بعالم القدس ملكة اي صفة راسخة للنبي
وح يحصل له ذلك الانجذاب وما يترتب عليه من المشاهدة بادنى توجه منه قلنا هذا الذي ذكروه لا يوافق مذهبهم
واعتقادهم بل هو تلبيس على الناس في معتقدهم وتستر لهم من شناعته بعبارة لا يقولون بمعناها وذلك لانهم لا يقولون
بملائكة يرون بل الملائكة عندهم اما نفوس مجردة في ذواتها متعلقة باجرام الافلاك ويسمى ملائكة سماوية او عقول مجردة
ذاتا وفعلا ويسمى بالملا الاعلى ولا كلام لهم يسمع لانه من خواص الاجسام اذ الحرف والصوت عندهم من الامور العارضة
للهواء المتموج كما سلف فلا يتصور كلام حقيقي للمجردات وغاية اي غاية ما ذكروه في الخاصة الثالثة انه تخييل ما لا وجود له
في الحقيقة كما للمرضى والمجانين فانهم يشاهدون ما لا وجود له في الخارج على ما صرحوا به وقرروا ما هو السبب فيه
ولا شك ان ذلك انما يكون على سبيل التخييل دون المشاهدة الحقيقية ولو كان احدنا آمرا وناهيا من قبل نفسه بما يوافق
المصلحة ويلايم العقل لم يكن نبيا باتفاق من العقلاء فكيف يكون نبيا من كان امره ونهيه من قبيل ما يرجع الى تخيلات
لا اصل لها قطعا وربما خالفه ما دعا اليه العقول ايضا هذا كما مضى ثم انهم قالوا انما اجتمعت فيه هذه الخواص الثلث
انقادت له النفوس البشرية المختلفة بطباعها مع ما جبلت عليه من الاباء عن الانقياد لبني نوعها وذلت لهم
الهمم المتفاوتة على ما هي عليه من اختلاف الآراء فيصير ذلك الانقياد التام ظاهرا او باطنا سببا للقرار اي ثبات
الشريعة التي بها يتم التعاون الضروري لنوع الانسان وانما كان التعاون ضروريا لهذا النوع من حيث انه لا يستقل
واحد منهم بما يحتاج اليه في معاشه ومأكله ومشربه وملبسه دون مشاركة من ابناء جنسه في المعاملات وهي ان يعمل
كل واحد لآخر مثل ما يعمله الآخر له والمعاوضات وهي ان يعطي كل واحد صاحبه من عمله بازاء ما يأخذ منه من عمله الا يرى
انه لو انفرد انسان وحده لم يتيسر او لم يحسن معيشته بل لا بد له من ان يكون معه آخرون من بني نوعه حتى يخبز هذا
لذاك ويطحن ذاك لهذا ويزرع لهما ثالث وهكذا فاذا اجتمعوا على هذا الوجه صار امرهم مكتفيا ولذلك قيل الانسان مدني
بالطبع فان التمدن هو هذا الاجتماع ولا بد لهم في التعاون من معاملة ومعاوضة تجريان بينهم فلا بد فيهما من قانون
عدل يحافظ عليه دفعا للظلم واليه اشار بقوله ولولا شريعة ينقاد لها الخاص والعام لاستأثرت كل نفس اي مالت
نفسها الى ما يريد غيره وطمح اي ارتفع عين كل الى ما عند الآخر فحصل بينهم التنازع وادى ذلك التنازع الى التواثب والتناجز
اي الاختلاف في التقاتل والتناحر وشمل الناس الهرج اي القتل والمرج اي الاختلاط واختل امور المعاش والمعاد
فوجب في الطبيعة وجود الموصوف بتلك الخواص لما علم من شمول العناية فيما اعطى كل حيوان من الآلات اللائقة به وهدى
كل واحد منه الى ما فيه بقاؤه وبه قوامه سيما نوع الانسان فان العناية به في الاعطاء والهداية اكثر وهو اشرف الانواع الحيوانية

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)